في الكتابة النسوية
عن الشعر والنسوية المحاصَرَة

(2-1)

ياسين طه حافظ

أن تكتب شعراً يعني أولاً أن تعرف حقيقة الشعر. والشعر يُقيم حيث القصيدة بعدُ لم تُكتَب. لنصل إليه. نتّصل بما يغيّرنا، بما يمنحنا صلةً بما نرى، أو بما افتقدنا أو يكون هو حاجتَنا. في كل حال، نحن لا نصله إذا لم نتغيّر.

وهنا نحتاج إلى لغة. لغتنا الاعتيادية غير مؤتمنة تماماً على الشعر إذا لم نتدخل في إعادة صياغتها. ليست لها قدرة على الوصول ولا على الإيصال. فكيف إذن نصل إلى حيث يُقيم الشعر؟ نصل بان نمكّن اللغة الاعتيادية من الإيغال، او من التماس بالشعر. وهذا دور المهارة الشعرية. هذا يتطلب صناعياً ماهراً، بدراية وعمل متواصل يعيد الأشياء إلى فجرها الأول لتبدأ معه من جديد حواراتُ أرواحنا.

قال مالارميه: "دَع المبادرة للكلمات .."

الكلمات التي نتركَ لها المبادرة هي تلك التي ما تزال تتمتع بعوالمها البكر وبقوة الكشف الأبعد. وهذه أما كلمات أعدنا إيقاظها أو تلك البريئة البكر. بإيجاز نحن نستعين باللغة التي أعدنا صناعتها، أي لغتنا اليومية التي أعدنا صياغة أنساقها وتراكيبها ووصلناها بخيط ضوئي يكشف الرؤيا.

وهنا نصل إلى لغة الديوان الذي بين أيدينا. وضمن العالم اليومي لصاحبة الديوان. فهي أستاذة أدب وتحترم الأكاديمية سلوكاً وكتابة. وهي في مدينة محافظة مقنّنة وتحت سلطان عُرْف صارم. وهي نبيلة محتد شرط هيبتها ان "تحافظ" على الامتيازات الأخلاقية للعائلة والمزايا التي تتوارثها السلالة "آداباً" و "لياقات". ومن هذه، المبادئ القومية والدينية و الاعتزاز بالوطني – المحلي. وهذه طبعاً تحتّم عليها، وهي أستاذة أدب، احترام قواعد اللغة وأصول بلاغتها.

إذن لا مغامرة شعرية! لا مغامرة في اللغة! لا مغامرة في السلوك الاجتماعي. أي لا اختراق للحاجز الاجتماعي أعرافاً او معتقدات، ولا اختراق للمحافظة او "الرسمية" الأدبية. فكيف يتقدم الشعر ويقدّم جديداً؟

لقد عملتْ بحكمة معلم شعر. أن يتحرك الفكر بحذر والروح بحَذر وَألاّ تشتبك بالتقاليد أو بـ "الرسمية" وهي تشق طريقها للكشف والبوح. شعراء أوربيون كثر وبخاصة من الأكاديميين أو ممن هم من الطبقات العليا المحافظة فعلوا مثل ذلك، ولكل مستواه. فهم يكتبون نصاً بلغة يومية سليمة لينتهي المقطع او تمام النص بسطر يحقق قفزة Jump تنقل النص من الاعتياديّ إلى الأعلى، فتسبغ هذه القفزة على كل السطور قبلها روح الشعر.

شاعرتنا تقول كما تشعر، وكما تريد في تلك اللحظة أن تقدم من تفاصيل، تماماً كما في التعليم، كما في الشرح. لكنها تختزل وتضيء وهي تواصل اللحاق بالمعنى. بعد ذلك تترك القصيدة بصورها المتباعدة وإشاراتها القديمة الجديدة. وعلى المتلقي أن يفهم أو يرى.

قال مرة "ديلان ثوماس" عن شعره: "استطيع ان أعطيك فكرة أولى غير منقحة Rough عن شعري، لان الفكرة صنعتها صور والصور ما تقوله هي لا ما وُضعَت، من أجله ..."

وهذا ما أردتُ أنَ أقول، فهي تركت القصائد متباعدة الصور والأزمنة والإشارات محكومة كلها بوضع رصدَتْه. وعلينا أن نتلقى أو نَستجيب لما يحرضنُا أو يهمنا.

النزوع الحداثوي لدى الشعراء الجدد عموماً يتجه إلى التركيز الشديد والتحكّم بالرمز. فما زلنا إذن بالنسبة لهذا الديوان في إطار، أو تحت سلطان العرف و "التقليد" وما فارقتنا "الأكاديمية" ، كيف إذن أدارت الشاعرة عملها وعبرَتْ هذا الأشكال؟ مما توسلت به لذلك هو أنها حولت البعيد اللامرئي إلى صوت خافت يَشي بما جرى: غرناطة، هولاكو، فلسطين، دجلة المصبوغ بالحبر ... الخ.

هذا الامتداد اتضح فيه صوت خاص نغمته هادئة يكشف في حركته العوالم الآنية التي حوله .. يقول هيدغر "إن جوهر الصورة هو أن يجعلنا نرى شيئا ما". وهي أعطتنا صوراً كشفت فضاء العيش والمواجهات في المدينة التي وصفناها. ساعية لأن يتمكن الشعر من الاحتفاء بجماله، على الرغم من وجعه، في ذلك الفضاء أليست هذه مهمة الشعر الأخلاقية؟ أليست الروحانية الجمالية مطلباً في يباب عيشنا وتعبنا اليومي؟

ما حاولته "بشرى" في قصائدها الأليفة، هو ان تأتي بالغرابة من المألوف وباللامرئي من المرئيات البسيطة وبالشعر من خشونة الحرب والعدوان ودمار الناس والقيم. إذن هي تغير المعادلة:

تخفي الحضور في اللامرئي وتعيد اللامرئي إلى الحضور وتستمر بهما القصيدة. وهنا تكون قد مارست دورها "الأكاديمي" من ناحية ودورها الروحاني في ان تجعل اللامقدّس يتطهر في الأضواء الشعرية التي تتسلل عبر ممنوعاتها بعسر.

لكن، ما لم أجده مقنعاً هو تبسيط الأمور ذات الصلة بالأحداث السياسية وأنظمة الحكم، والإسراف العاطفي الشعري، غير العقلاني، ففي هذه الأمور خفيت الأسرار وظلت الظواهر المؤسية، أو هذا التبسيط الفكري، او تصوير الظاهر في أحسن حال توزّع على مساحة كبيرة من الديوان حتى هدد الشعر بالانطفاء، لولا نسمات تحيي الشعلة وتوقدها بين حين وحين...

هي قصائد بريئة بسيطة وقصائد ذات طهارة رعوية لأستاذ أدب حكيم يرى عدوانا وأخطاء، وليس له غير مشاعره.

هل هذا مأخذ حداثوي؟ قد يكون. لكنه صفاء شعري أيضاً واكتمال اطمئنان إلى ما يجب ان يقال. هل هي فضيلة إبداعية ألاّ تضيء منارات ولا تُحدث اصطدامات ولا تَخْضعُ لضلالاتَ اللغة؟ ذلكَ عادة ما يشكو منه الشعر. لكنها تتعهد بترويضه. هي تحترم بناء الهيكل واركانه لكنها تصلي فيه صلاة خاصة .. "المحافظة" ليست صفة مدانة في الأعمال الناضجة والترسّل الهادئ هو مما يُثنى عليه إذا رعتْه المهارة.

يقول نيتشه :

منذ أن أصبحت الريح صاحبتي
صرتُ أبحر مع كل ريح.

فبشرى إذن في حفاظها واحترامها للموروث والمقدس و "التقليد" ، ابنة العالم. هي كورديليا التي ظلت وفية لأبيها، التي احتفظت بالفضائل الأولى وهي تكتب، وهي تمر على الأفكار، وهي ترى و ... تحب ! لقد اختارت معلمين قدامى ولكنهم عارفون حكماء.. ونتيجة لذلك نشهد في شعرها سقوط التعصب في المنهج وفي المدرسة الأدبية وفي النظر إلى التجديد. لقد عملت كأية سيدة ماهرة وحاذقة ، تختار قماشة وتفصلها بهدوء ولكن تُعجِبُ وتَسِرّ ...

قناديل

لطفية الدليمي

حين كنّا نقبّلُ الكتاب ورغيف الخبز

يقرأ كلٌ منا الكتب ليتمتع ويتعلم ويعرف لا ليصدر أحكاما أو يخضع لأوامر مسبقة لقراءة كتاب أو حظر آخر فقد انتهى زمن توجيه الثقافة والقراءة وجهة تخدم الأيدلوجيات المهيمنة يسارية أو يمينية على عقول الناس في عصر الانترنيت وتوفر معظم الكتب التي أنتجتها البشرية طوال العصور على الشبكة وفات أصحاب الأيدلوجيات أن المواطنين لم يعودوا رعية محكومة من قبلهم وما عاد بوسعهم إلغاء دور العقل في الاختيار ودور الوعي في اتخاذ المواقف ، فقارئ الكتاب يقرأ فنا وإبداعا ولا يصدر أحكاما مسبقة ولكننا نجد بين من يعدون (مثقفين) أناسا مذعنين للأحكام المسبقة فهم لا يزالون يعتبرون أعمال (سلمان رشدي) على سبيل المثال أعمالا تافهة، وأن قراءتها هدر للوقت بناء على أحكام الغير دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة قراءتها ليستنبطوا آراءهم الشخصية عبر وعيهم الخاص فلهذا الكاتب أعمال كبيرة كرواية (أطفال منتصف الليل) ورواية (هارون وبحر الحكايا) و(شاليمار المهرج) ولو تصدينا لقراءتها لاكتشفنا مدى جهلنا بإبداع الكاتب الذي صار موضع ريبة بعض المثقفين الاتباعيين بسبب روايته الإشكالية المعروفة بـ(الآيات الشيطانية) وبات الحكم لدى القراء الاتباعيين حكما قاطعا بسبب الاعتماد المفرط على الرؤية الرقابية للحكام ونشر الشائعة وتضخيمها انسياقا مع سلطة الايدلوجيا المهيمنة.

وأضع هنا مقطعا من مقالة لرشدي عنوانها (كم من الأشياء المقدسة؟) من كتاب دراساته النقدية ومقالاته (أوطان متخيلة) يحدثنا فيها عن عادة تقبيل الخبز والكتب في المجتمع الهندي المسلم فيقول: (نشأت على عادة تقبيل الكتب ورغيف الخبز ففي بيتنا وعندما يسقط أحدنا كتابا أو قطعة خبز فإن ما يسقط أرضا يفرض علينا، ليس التقاطه من الأرض حسب ، بل تقبيله كأسلوب اعتذار عن تصرفنا الأخرق حين أسقطناه على الأرض ولأني كنت طفلا مهملا ولي أصابع رخوة كمعظم الأطفال في عمري فقد قمت حينها بتقبيل عدد هائل من قطع خبز (الشاباتي) والكتب وكانت البيوت الهندية ولا تزال إلى يومنا هذا تضم أشخاصا يحافظون على عادة تقبيل الكتب المقدسة أما في بيتنا فقد كنا نقبّل جميع الكتب: القواميس والأطالس والروايات ومجلات سوبر مان ذات رسوم الكوميكس حتى أنني كنت أقبل دليل التلفون عندما أسقطه وارفعه عن الأرض كل هذا حدث لي قبل أن أحظى بأول قبلة من فتاة، الخبز والكتب هما غذاء الجسد والروح، فأي شيء يستحق احترامنا أكثر منهما حتى لو كان الحب نفسه؟ لقد كانت صدمتي هائلة وأنا أرى أناسا لا يبجلون الكتب ولا يقدسونها أو آخرين يحتقرون فعل القراءة فكيف باحترام الكتابة؟).

إنها التفاتة جميلة الى طفولة وعينا سواء كنا في الريف ام المدينة، ففي العراق نبدي جميعنا هذا التقديس للكتب والخبز وكنا ولا نزال نرفع قطعة الخبز عن الأرض ونضعها على جدار مرتفع حتى لا تطأها أقدام العابرين لأنها النعمة العظيمة المقدسة التي تديم الحياة ولعل تقديس الكتاب عادة سبقت الأديان ففي التراث السومري كان تعلم القراءة واكتساب العلم والمعرفة من الأمور ذات القدسية الأكيدة في المجتمع الرافديني وكان الطلبة الذين يتعلمون الكتابة والخط المسماري وقراءة النصوص المقدسة يحظون بالتبجيل والاحترام.

كم هو أنساني أن نقرأ ما نود قراءته من إبداع تخييلي دون إصدار أحكام على كاتبه، انطلاقا من إيماننا بحرية التعبير والإبداع التي لا تتجزأ ولا يمكننا مصادرتها من الآخر وإباحتها لأنفسنا ..

فاطمة العراقية في الخميس الإبداعي
الرحيل عبر شراع الشعر إلى الأبدية

محمود النمر

في مثل هذا الخميس كانت فاطمة تجلس على هذا الكرسي في هذه القاعة، كانت توزع فيض ودها ومحبتها على الجميع، في مثل هذا الخميس كانت تهدي ديوانها الشعري إلى أصدقائها ومحبيها، في مثل هذا الخميس كانت تفكر بلملمة ما تبقى من فيض قصائدها لتلحقها بديوان شعري آخر، واقترحت أن يكون ضيف ملتقانا لهذا الأسبوع فنانا، وهي محبة للفرح والسلام، في مثل هذا الخميس غادرت مسرعة ربما لأنها قلقة على "رؤى".

بهذه الكلمات الحزينة، استهل الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم الحفل التأبيني الذي أقامه ملتقى الخميس الإبداعي على روح الشاعرة فاطمة العراقية التي غادرتنا دون سابق إنذار في الأسبوع الماضي .

وقف جميع الحضور دقيقة صمت، حدادا على روح الشاعرة.

نزار عبد الإخوة النجل الأكبر للراحلة تحدث عن صلابة هذه المرأة الأم والمناضلة التي ضحت وصبرت وكافحت وأصرت على البقاء ، بعد أن عصفت بها وعائلتها الريح الصفراء البعثية في جمهورية الخوف، ومن بعدها هجرت من محافظتها ديالى تحت ضغط الإرهاب ، كذلك تمكنت من زرع المحبة بين الأصدقاء عندما انتقلت هي وعائلتها إلى بغداد، ومدت جسور الثقة بين محبيها وقال: أود أن أقول إن حضورنا لم يكن لولا فاطمة، وتكريمكم هذا لم يكن لولا فاطمة، ونحن كأبناء لهذه العائلة لم نكن بهذا المستوى لولا عبد الإخوة وفاطمة العراقية التي هي فاطمة علي حمد من محافظة ديالى، تنحدر من عائلة تقدمية، كذلك كان زوجها عبد الإخوة التميمي تقدميا، وعانى ويلات النظام السابق.

وأكد نزار عبد الإخوة : لقد خلقت والدتي بيئة جديدة بعلاقاتها الصادقة، وكنت أتمنى أن أتواصل معكم لما سمعته منها عنكم، وعندما أطلقت على نفسها تسمية "فاطمة العراقية" وسألتها عن ذلك فقالت إن فاطمة بنت العراق وأتشرف بذلك.

وتابع نجلها متحسرا: في صبيحة السبت الموافق ٢٣ / حزيران / ٢٠١٢ لم تنهض فاطمة من فراشها، وبعد الإلحاح عليها ومناجاتها لم تتحرك فاطمة، لقد ذهبت إلى الأبدية.

أمين معلوف: انتفاضات الربيع العربي لا تتشابه.. والمهم ألاتختطف الديمقراطية

باريس /رويترز

يحمل الكاتب الفرنسي اللبناني الاصل امين معلوف سيف "الخلود" الذي كسبه من عضويته في الاكاديمية الفرنسية وعينه على منطقة الشرق الاوسط التي تشهد ما يسمى "الربيع العربي" حيث يعتبر ان الاحداث في تلك البلدان لا تتشابه كما يرى ضرورة هدم الجدار بين الشرق والغرب.

وكان معلوف دخل في الرابع عشر من يونيو/حزيران الجاري الاكاديمية الفرنسية وهو يرتدي بدلته الخضراء ويحمل سيف "الخلود" المزين برموز ثقافته المزدوجة ليصبح ثاني عربي ينتمي الى مجمع الخالدين بعد الكاتبة الجزائرية اسيا جبار.

وقال معلوف في مقابلة مع رويترز في باريس "ليس من السهل ان يفهم الشخص ما يحصل في المنطقة. لا يجب ان يتصور الشخص ان الدول تفهم ما يحصل...اعتقد ان كل الناس تفاجأت ...ولا احد يعرف الى اين نحن ذاهبون"

أضاف "كل دولة مختلفة عن الباقين ولا يستطيع شخص ان يستفيد من التجربة التي حصلت في دولة معينة ليفهم ماذا يحصل في دولة معينة.

بالنسبة لي هناك امر اساسي وهو التأسيس لحياة ديمقراطية صحيحة.الاولوية اليوم هو ان تجرى الانتخابات دائما وان لا احد يخطف الانتخابات ولا احد يلغي الانتخابات...الهاجس الاول لدي ليس من الذي سيربح ولكن الاهم ان لا احد يخطف الانتخابات والحياة السياسية والديمقراطية وندخل في عصر جديد عصر فيه انتخابات دائما وبوقتها وفي ظروف شفافية واذا دخلنا بهذا المنطق لا بد ان تتغير الامور ".

ومضى يقول "بالنسبة لسوريا وبالنسبة لكل المنطقة الامور لا أحد يعرف الى اين ذاهبة. يوجد عدد من الاحداث التي حصلت والتي عمليا ستؤدي الى تغيير معين ولكن في اي اتجاه سيحصل التغيير لا حد يعرف. يجب ان نراقب التغيير بتفهم وانفتاح وامل ولكن مازلنا وسط مشكلة مازالت تتفاعل وتكبر.

اعتقد ان المنطقة كلها بحاجة الى نموذج متقدم في سوريا واول من هو بحاجة الى ذلك لبنان. لبنان اذا سوريا في وضع مأساوي هو سيكون في وضع مأساوي واذا سوريا فيها عنف سيكون فيه عنف واذا سوريا اتجهت لنوع من الوضع المتقدم اتصور ان هذا يساعد لبنان على تركيز ديمقراطيته".

ويقف الكاتب الفرنسي اللبناني الاصل على حافة العلاقة بين الشرق والغرب الذي يشكل حجر اساس في اعماله وهو ما خوله ان ينضم رسميا الى الاكاديمية الفرنسية محذرا من اختلال العالم وطامحا بهدم الجدار بين الحضارتين.

وأضاف: هناك نوع من الصعوبة في التعايش بين اناس قادمين من ثقافات مختلفة واعتقد ان حدة المشكلة تزداد منذ عدد من السنوات وفي معظم الدول الاوروبية ".

ومضى يقول "هناك بين شمال وجنوب المتوسط جدار معنوي لا بد من هدمه ولكن هذا عمل طويل النفس ويتطلب كذلك فهما لواقع العالم اليوم ... هناك مرحلة دقيقة وفي رأيي ان العالم لا يسير على الطريق الصحيح. اعتقد ان هناك مشكلات عميقة لا نحاول بالفعل حلها كما يجب . كتابي الاخير كان بعنوان اختلال العالم وبرأيي ان العالم فيه اختلال معين ولا بد ان نعالج هذا الاختلال."